الأصول المبكرة للكتابة الهجائية بين الخط المسماري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في ابتكاره

أ.م .د . سجى مؤيد عبد اللطيف
قسم الاثار / كلية الاداب / جامعة بغداد
Saja.muayad@yahoo.com

الملخص:

تعد الكتابة اهم ابتكار توصل اليه الانسان في العالم . وهذا البحث يدرس في اصول الكتابة الابجدية التي جاءت بعد معرفة الكتابات الصورية والمسمارية , حتى وصل البحث في النهاية الى اعتقاد يذكر : ان الكتابة الابجدية بدأت في سومر مرورا بمصر لتنتهي في بلاد الشام التي كانت الحضن الذي ترعرع فيه هذا الابتكار عن طريق العديد من العناصر.

وفي النهاية يعرض البحث العديد من المقارنات في اشكال العلامات التي جاءت منها الاحرف الالفبائية في كل من حضارة بلاد الرافدين والنيل , وقد دون ذلك في جدول خاص بها.

مرت الكتابة بعدة مراحل قبل ان تتبلور الى شكلها النهائي الذي صارت عليه وتنوعت من خلاله , ابتداءا من أول ابتكار لها على أرض العراق , إذ تعد الكتابة أهم المنجزات الحضارية التي حققها الإنسان في تأريخ البشرية ، لأنها الخطوة الأولى على أعتاب التاريخ ومسار الإنسانية ، ولولاها لما استطاع الإنسان ان يحفظ علومه ومعارفه وتراثه وتوثيق نشاطاته لتتناقله الأجيال عبر مسيرتها.

ظهرت الكتابة المسمارية في حدود ٣٥٠٠ق.م (١) ، وهناك الخط المصري القديم على ارض مصر وكان ابتكاره في حدود ٣٠٠٠ ق.م المعروف بالهيروغليفي(٢), لتتمخض الحضارة فيما بعد بأهم ابتكار لها في مجال الكتابة ألا وهو الكتابة الهجائية التي كان أول ظهورها على أرض الشام في مناطق متعددة في حدود النصف الأول او الثاني من الإلف الثاني ق.م.

ومن هنا تنشأ أهمية البحث عن الأصول الأولى للكتابة الهجائية التي كان ظهورها في بلاد الشام(٣) ، وهي تتوسط المنطقة التي كانت المركز الاقتصادي والثقافي (مكان ظهور الكتابة الهجائية) بين الحضارتين العراقية والمصرية القديمتين , الا انها الحلقة الاخيرة في تاريخ ظهور الكتابات في العالم التي امتدت من الإلف الرابع وحتى القرن الأول الميلادي بالنسبة للخط المسماري(٤) ، والرابع الميلادي بالنسبة للخط المصري القديم(٥).

هدفنا من هذا البحث تتبع الأصول الأولى للكتابة الهجائية في الحضارات القديمة (العراق، مصر) والوصول الى الدور الأساس الذي لعبته كلا الحضارتين مع بلاد الشام في نشوء نظام الكتابة الهجائية , النظام الكتابي الأهم على مدى تاريخ العالم.

فالحضارة العراقية القديمة التي كان لها مكانة أول ابتكار للكتابة على أرضها عن طريق رسم علامات صورية على الطين بواسطة قلم مصنوع من مواد متنوعة مثل القصب(٦) ، عبر الإنسان من خلالها عن حاجاته، تطورت لاحقا الى الخط المسماري (cuneiform writing) الذي بلغ عدد العلامات فيه أول الأمر في حدود ١٢٠٠ علامة اختزلت فيما بعد الى ٦٠٠ علامة تقريباً(٧) (انظر الجدول رقم(١)).

مرّ الخط المسماري بتسلسل مرحلي واضح بادئاً بمرحلة الصورة (pictography) التي تمثل علامات الشيء المراد التعبير عنه مروراً بالمرحلة الرمزية (Ideogram)التي صارت العلامات تعبر عن الشيء المراد والأفعال المرتبطة به ، وبالتدريج انتقلت الكتابة إلى المرحلة المقطعية/ الصوتية(syllabic) التي اعتمدت على المقطع الصوتي وأساسه أصوات العلة(٨).

استمر استعمال الكتابة المسمارية على مدار ثلاثة الاف سنة في لغتين هما السومرية والاكدية ، أخذت عنهما حضارات الشرق الأدنى القديمة مثل الحثية والفارسية والاوغاريتية (في كتابتهما الهجائية التي سنأتي على شرحها لاحقا) ، وقد اعتمدت الخط المسماري في كتابة لغاتها التي ظهرت لاحقا بشكل هجائي فيها وصارت اللغة الاكدية بخطها المسماري اللغة الرسمية كما ظهر في رسائل تل العمارنة[٩] في مصر(١٠),مما يؤكد مكانة الدور المهم الذي لعبه هذا الخط في تطور نظام الكتابة في العالم.

بعد ابتكار الكتابة بقليل في العراق ظهرت الكتابة المصرية القديمة في مصر في زمن الأسرة الأولى في حدود القرن الواحد والثلاثون متخذةً الحجر والبردي مادة لها.

تعد المرحلة الرمزية (Ideogram) أولى مراحلها عبوراً بالمرحلة الصورية (Pictography) الذي كان للحضارة العراقية القديمة قصب السبق فيه ، وفيها عبرت عن الشيء المراد وعن الأفكار المتعلقة به(١١) ، ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الصوتية المقطعية (phonogram) ، حيث وظّفت فيها المقاطع الصوتية للتعبير عن قراءة بعض كلماتها ، مع عدم مراعاة أصوات العلة(١٢) ، ومنها نشأت الكتابة الأحادية الصوت (monographic) , حيث استعمل الأسلوب الايكروفوني (الاجتزائي) في التعبير عن الأصوات والذي يقوم على

اقتطاع الصوت الأول من الكلمة لتمثيل حرف واحد وهو نظام شبيه بالهجائية إذ بلغ عدد الأحرف الهجائية٢٣ حرفا(انظر الجدول رقم (٢)) , لهذا كان ظهور الكتابة الهجائية معتمدا هذا الأسلوب في صياغة حروفها مثلما اعتمدت أيضا العلامات الهيروغليفية في تمثيل حروفها(١٣).

ظهرت الكتابة المصرية القديمة بثلاثة إشكال أقدمها الخط الهيروغليفي ، وكانت علاماته صغيرة كتبت بشكل عمودي ، تطور فيما بعد الى الخط الهيراطيقي الذي كتب بعلامات مختصرة ، لهذا فان خطه يميل الى البساطة والسرعة في الكتابة ، يليه الخط الديموطيقي وهو اختصار للخط الهيراطيقي ، خط عامة الناس(١٤).

استمرت الكتابة بالخطوط المصرية القديمة للإغراض اليومية والمراسلات الاقتصادية فضلا عن التأليف الدينية والأدبية ، وظلت تستخدم حتى نهاية آخر عصر لمصر الوثنية في القرن الخامس الميلادي ، وأعطت الهجائية القبطية عدداً من الاصوات والذي ترك اثره فيما بعد على الكتابة الهجائية عن طريق العلامات التي تمثل الأصوات المصرية التي لا يمكن التعبير عنها بالحروف الإغريقية(٥).

لقد تركت كلا الحضارتين (العراقية والمصرية) اثرهما على الكتابات التي جاءت بعدها أو خلالها , وكانت الكتابة الهجائية أروع ما مثلته . وكان هذا الأثر الذي ترك اما من ناحية الشكل أكان مسمارياً أو هيروغليفياً او من ناحية المضمون المتمثل بأنواع الأصوات(١٦) ، العلة والساكنة , أو الأسلوب المتمثل بالطريقة الاكروفونية(١٧).

وهناك العديد من الدراسات التي أخذت على عاتقها تتبع الأصل الذي كان له أثره في نشوء الكتابة الهجائية ، وجميع هذه الدراسات بقيت مجرد فروضاً مطروحة تنتظر الدليل الاثاري الجديد الذي يثبت بالشكل القاطع والأكيد البدايات الاولى لها(١٨).

وقبل الخوض في مثل هذه الدراسات علينا عرض موجز لتأريخ ظهور الكتابة الهجائية الأولى في منطقة الشرق الأدنى القديم.

فإذا ما تتبعنا أماكن ظهور الكتابة الهجائية من الناحية التاريخية ، فان أقدم الكتابات التي اقترحت أنها هجائية هي الكتابات السينائية ، وقد كشف عنها في مناجم قديمة للنحاس والصلصال بالقرب من سيرابيط في جبل سيناء ، وكانت عبارة عن علامات متفرقة عثر عليها على يد الاثاري فلندر بتري في معبد احد الالهه المصرية حتحور(١٩) ، وتبدو شبيهة بالكتابة الهجائية في جبيل ذات الشكل الصوري الشبيه بالهيروغليفية المصرية.

ميز في الكتابة السينائية٣٢ – ٣١ علامة للهجائية ، الا ان العدد الحقيقي للعلامات غير معروف وذلك للتشوه الحاصل في النصوص . وقد كتبت بعض العلامات غير الهجائية بشكل عمودي او أفقي او مزيج بين الأفقي والعمودي ، اما العلامات من النوع الهجائي فقد كتبت من اليمين الى اليسار(٢٠).

تعد الكتابة السينائية حلقة وصل بين الكتابة المصرية والجزرية (السامية)(٢١) ، ويعتقد ان أصل اشتقاقها كان من الهيروغليفية المصرية ، ولقرب حروفها من الجزرية (السامية) أطلق عليها بالمرحلة شبه الكنعانية ، إذ يعتقد ان أقواما سامية كانت تقطن المنطقة هي التي قامت بكتابتها(٢٢) ، والذي يؤكد ذلك حسب اعتقاد الباحثين اعتمادها على الأصوات الصامتة المقطعية بشكل عام، الا ان اعتمادها الاساس كان على المبدأ الاكروفوني في استخلاص حروفها ، وان أشكال حروفها جاءت من الكتابة المصرية القديمة(٢٣) ، كما هو مبيناً في الجدول رقم (٣).

واذا ما انتقلنا الى النوع الثاني من الكتابات الهجائية الأقدم وهو الكتابة الاوغاريتية – نسبة الى موقع اوغاريت (رأس الشمرة) الواقع على بعد ١ كم جنوب شرق مينة البيض في سوريا ، وهو الأهم بين الكتابات الهجائية المعروفة لاكتمال العلامات ووضوحها(٢٤) ، وكثرة المدونات التي عثر عليها فيه كالدينية والأدبية والنصوص القاموسية ، وجميعها قد كشف عنها على يد الفرنسيين فيشر وتشنت(٢٥) ، في إحدى ممرات المعبد في مدرسة تعود للمكتبة،التي في داخلها كانت هناك الواح هشة نتيجة تعرضها لحريق هائل ، وفي هذه الألواح ظهرت إشكال لكتابة مسمارية غير مفهومة عرفت فيما بعد بالكتابة الاوغاريتية(٢٦) ، اتضح بمرور الزمن انها كتابة هجائية وان علاماتها صنيعة للابتكار(٢٧), لأنها قد ظهرت بشكل واضح وصنفت ضمن قواميس واضحة ، كتبت بالشكل المسماري على ألواح طينية(٢٨)، بلغ عددها ٣٠ حرف (انظر الجدول (٤)) , ليس فيها حركات قصيرة، ولا تظهر فيها أصوات المد الطويلة ، وتحرك الألف بإحدى الحركات الثلاث: الضمة ، الفتحة ، الكسرة(٢٩) ، وإنها تعتمد الأصوات الساكنة حالها حال الفينيقية(٣٠) ، وكان اتجاه كتابة الحروف من اليسار الى اليمين هو اتجاه الكتابة المسمارية , أما تأريخها فيعود الى ما بين القرنيين الرابع عشر والخامس عشر ، واستمرارها كان إلى القرن الثاني عشر(٣١).

اما كيف كان ظهور الكتابة الاوغاريتية فلا يعرف هل انها من إبداع إنسان مستقل كان يعرف اللغات الجزرية الشمالية , وبالتالي يمكن عدها تقليداً للهجائية الجزرية (السامية) الشمالية , أم إنها من تأثير كتابة سيناء , فضلا عن إن ستة من حروفها تشابه الهجائية

السينائية ولها القيم الصوتية نفسها(٣٢) ، ولكن يكاد يكون المؤكد انها فرعاً من الكنعانية وإنها الأصل الذي تفرعت منه الخطوط التي كتبت بها اللغات الجزرية (السامية) الشمالية المكتوبة بالهجائية , إلا إن الرأي الأكثر رجحاناً أنها ظهرت نتيجة لتبسيط الرموز البابلية المقطعية , وهو من أكثر النظريات احتمالاً ، أي أنها مشتقة من المسمارية كما يتضح في إشكال حروف الجيم ، الطاء ، الصاد(٣٣).

وفي النتيجة ان الذي نستشفه من خلال الآراء المطروحة ان الكتابة الاوغاريتية من تأثير الكتابة المسمارية وبالتحديد في مجال العلامات المسمارية المستعملة ، فضلاً عن تأثرها بالكتابة المصرية القديمة من خلال شبه علاماتها بالكتابة السينائية.

النوع الثالث من الكتابات الهجائية المعروفة هي الكتابة الفينيقية التي تعد فرعاً من فروع الكنعانية(٣٤). عثر على نقوشها في منطقة جبيل في لبنان من خلال مسلتين حجريتين ولوحين برونزيين وبعض الفؤوس وعدد من شظايا الألواح الحجرية ، جميعها أظهرت كتابات ورموزا صورية تشبه الهيروغليفية المصرية(٣٥) ، شخصت ٢٢ علامة من أصل ١١٤ على إنها علامات هجائية ، أما القسم الأكبر منها فكان علامات مقطعية وهناك بعض من العلامات التي لم تحل رموزه بشكل متفق عليه لحد الآن .

اتجاه كتابة العلامات الفينيقية كان من اليمين الى اليسار(٣٦), اما تأريخها فحدده الباحثون الى ما بين القرنين العاشر والحادي عشر بالنسبة للنوع الأقدم منها , وهناك نوعان آخران أكثر حداثة عثر عليهما في أماكن مختلفة مثل فينيقيا ومالطا ومصر وغيرها من المناطق ويعود تأريخ هذين النوعين الى القرن الأول الميلادي(٣٧).

اعتقد الباحث هلك (Helck) ان أقدم إشكال الحروف الفينيقية هي بالأصل رموزاً للكتابة الهيراطيقية (إحدى خطوط المصرية القديمة)(٣٨). ويتفق الباحث ديرنجر(Dringer) مع هلك في ان أصل علاماتها يعود الى الخطوط المصرية القديمة ولكن بألفاظ جزرية (سامية)، وان أصوات الحروف هي قيم اكروفونية (اجتزائية) مساوية للألفاظ الكنعانية(٣٩) , يتضح ذلك في العديد من علاماتها وأصواتها كما هو مبيناً في الجدول رقم (٥) . ومن الجدير بالذكر ان الاشكال نفسها قد ظهرت في أماكن متفرقة من فلسطين(٤٠). وان الكتابة الفينيقية في النهاية تمثل إحدى أنواع الكتابة الهجائية المبكرة ومن ابرز ابتكارات الفينيقيين وأهمها(٤١).

ان الأصل الذي ابتكرت عنه الكتابة الهجائية سوءا في اوغاريت أو جبيل أو سيناء او في أي منطقة أخرى في بلاد الشام مازال لغزاً محيراً للباحثين في أصل الكتابات ، الذي عكفوا على حلّه لسنوات عديدة الا أنهم لم يتوصلوا الى نتيجة(٤٢) مرضية.

لقد كانت الآراء القديمة تدور في ان الكتابة المصرية القديمة هي أصل الكتابة الهجائية للأسباب:

أولا: لان مصر أول من اهتدى إلى الهجائية في نظام كتابتها.

ثانياً: من خلال الشبه بين العلامات السينائية وعلامات جبيل او اوغاريت مع العلامات المصرية القديمة(٤٣).

ثالثا: من ناحية المضمون(٤٤) اذ ان النظام الصوتي للكتابة الهجائية يعبر عن أصوات أحادية اللفظ (monograph) اغلبها تعتمد الاصوات الساكنة وغياب اصوات العلة كما هو في المصرية القديمة(٤٥).

رابعاً: من ناحية الطريقة او الاسلوب الذي توصلوا من خلاله إلى الهجائية ، فلا ضير إن المبدأ الاكروفوني الذي يقتطع الصوت الاول من الكلمة للتعبير عن الصوت الأحادي الهجائي هو النظام الذي ابتكره المصريون القدماء في الحصول على أصوات احادية المخرج(٤٦).

ومن جهة أخرى ظهرت أراء أخرى شككت في الرأي الذي يرجع أصول الكتابة الهجائية إلى المصريين القدماء منها أولا : قدم الآراء المعتمد عليها مثل آراء أفلاطون وديودور وتاكينوس من الإغريق في مسألة الأصل المصري للكتابة الهجائية . ثانياً: من ناحية البنية الداخلية للعلامات ، لاحظ الباحثون إن ألفاظ الهجائية اشتقت أصلا من كلمات جزرية (سامية) وليست مصرية(٤٧) على سبيل المثال لا الحصر، صوت العين الذي اشتق من اللفظة **e/inu** المعروفة في الاكدية او الجزرية (السامية) الام "بالعين" أو غيرها كثير من العلامات , كما هو موضحاً من خلال تتبعنا للجدول رقم(٦).

ولكن في النهاية إن تأثر الهجائية بالكتابة المصرية القديمة واضحاً وقوياً سواء من ناحية الشكل ، أو المضمون أضف الى ذلك الأسلوب لهذا لا يستبعد التأثير الحضاري المصري على مناطق قريبة من مصر مثل جبيل واوغاريت او غيرها من مدن الشام .

مع تقدم دراسة المسمارية وظهور كتابات جديدة ، أعتقد إن مرد الهجائية إلى الحضارة العراقية القديمة ، لهذا رجح الباحثون مثل ديكي ان اصل الهجائية الجزرية (السامية) مشتقة من الكتابة الصورية السومرية ، سواء من ناحية الشكل او المضمون (الأصوات) او الألفاظ التي اعتمد عليها في الأسلوب ، فمن ناحية الشكل فان الهجائية واخص منها هجائية اوغاريت كانت نتيجة تبسيط الرموز المسمارية المقطعية إلى حروف هجائية(٤٨). كما اشرنا الى ذلك مسبقاً ، اما من ناحية المضمون فان اغلب الحروف الهجائية المبكرة قد خلت من أصوات العلة عدا بعض من أصوات في هجائية اوغاريت قد جاءت محركة مثل صوت الالف الذي حرك بحركات مثل صوت الضمة والفتحة والكسرة(٤٩) كما بينا ذلك مسبقاً، اما من ناحية الأسلوب كما وضحناه سلفاً فقد اعتمدت الكتابة الهجائية على ألفاظ جزرية (السامية الام)(٥٠) هي بالأصل ألفاظ أكدية باعتبار الاكدية أقدم لغة متبعة في اجتزاء الصوت الأول من اللفظ على الطريقة الايكروفوتية (الاجتزائية)(٥١).

الا ان هناك آراء أخرى تنقض الرأي المطروح وهذه الآراء ، أولا : وجود ستة أحرف من المسمارية ، اعتمدتها إحدى الكتابات التي يعتقد اشتقاقها من المسمارية واقصد بها الاوغاريتية تشابه الأبجدية السينائية التي اعتمدت المصرية القديمة في كتابة حروفها كما ذكرنا سلفاً ولها القيم الصوتية نفسها(٥٢). ثانياً : البنية الداخلية للكتابات الأبجدية وعلى وجه الخصوص الاوغاريتية المختلفة كلياً عن البابلية المسمارية التي لها مئات الرموز مثل الدلالية والمقطعية والرمزية للتعبير عن مدلولاتها(٥٣). ثالثا : إن العلامات المعتمدة في الكتابات الاوغارتية على الخط المسماري تعود الى مراحل زمنية مختلفة(٥٤).

فاذا ما انتقلنا الى بلاد الشام بوصفها الحضن الذي ترعرعت فيه , لهذا فان سبب ظهور الكتابة الابجدية وتطورها في بلاد الشام يعود للأسباب التالية :

أولا: الموقع الذي يتوسط حضارتين كبيرتين : العراقية والمصرية القديمتين مهدا الكتابة(٥٥).

ثانياً: الهجرات السكانية التي كانت تنتقل خلال ارض الشام الى بلاد مختلفة مثل مصر أو العراق ، كذلك هناك التنقل الذي تجبره أحيانا الحاجة الاقتصادية بحثا عن الموارد الطبيعية كالماء أو الغذاء ، مما أدى ذلك الى توليد تداخلا اجتماعيا بين شعوب المنطقة وانتقال العديد من العناصر الحضارية بين الشعوب(٥٦).

ثالثاً: كانت مدن الشام تمثل مراكزاً تجارية مهمة لكثير من البلدان ومنها مصر والعراق مما ادى ذلك الى تبادل المعارف بين البلاد المحيطة بتلك المراكز(٥٧).

رابعاً : فرضت التجارة وتنامي الحياة الاقتصادية العديد المعطيات ولدتها الحاجة مما هيأ البحث عن وسيلة جديدة أكثر سهولة وبساطة في الكثير من الأمور الحياتية منها الكتابة ، فكانت الأبجدية(٥٨).

ان الكتابة بالتأكيد ليست صنيعة شخص واحد لأنها قد ظهرت بعلامات ومناطق مختلفة من بلاد الشام التي يمكن ملاحظة تأثير الحضارات عليها من خلال العديد من العناصر, كما هو موضحا في الجدول رقم (٦)(٥٩) ، إذ نستطيع ملاحظة اشكال مختلفة من التشابه , ويشمل التشابه اما من جهة العلامة واللفظ والدلالة فضلا عن أشكال أخرى من التشابه , كما بيناه وقمنا على تتبعه في الجدول رقم (٦) (فيما يخص العلامات واشكالها ودلالاتها والفاظها) مثل :

أولا : الأدوات المستخدمة في الكتابة مثل القصب أو الأزميل ، أو المواد المستعملة في الكتابة كالطين الذي اعتمدت عليه المدن القريبة من مصر مثل لبنان ، فلسطين .

ثانياً : شكل العلامات مثل المسمارية التي استعملت ايضا في المدن المجاورة للعراق(٦٠) مثل اوغاريت وغيرها , والهيروغليفية في المدن القريبة من مصر مثل , فينيقياً وفلسطين . وتكاد تشترك اغلب العلامات بالشكل .

ثالثا : الأصوات المعتمدة او الألفاظ المشتركة التي كانت متشابهة في مختلف تلك البلدان , ومثال ذلك صوت النون .

رابعا : أم من ناحية الدلالة , فيمكن ملاحظة الشبه في مثلا صوت السين . خامسا : وقد يعتمد الشبه في الشكل واللفظ والدلالة مثل صوت الالف وعلامة الالف .

سادسا : الأسلوب الاكروفوني المعتمد في اجتزاء أصوات الأبجدية(٦١)

إن التشابه اللفظي والصوري والصوتي بين ألفاظ وخطوط منطقة الشرق الأدنى القديمة وارد وذلك نتيجة للتأثر الحضاري بين الحضارات القديمة في تلك المنطقة منذ أقدم العصور والانتقال للعناصر الحضارية بين إرجائه ، أما لأسباب اقتصادية تتعلق بالتجارة أو لأسباب بيئية تتعلق بالمناخ الذي أدى إلى حدوث هجرات كبيرة بين أجزاء المنطقة شملت جميع الحدود(٦٢).

فنحن لا ننسى في أن اللغة الاكدية الكنعانية والمصرية جميعها تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة هي السامية آو السامية الحامية(٦٣) ، ولكننا يجب أن لا ننسى أيضا أسبقية بعض المناطق على الأخرى في بعض العناصر مثل أسبقية الكتابة في العراق ومصر وأسبقية الهجائية في مصر على غيرها، وفي هذا يقول فرنكفورت " أن المستوى الذي ظهرت به الكتابة المصرية هو بالضبط نفس المستوى من التصعيد الذي وقع فيه سكان ما بين النهرين ولكن في مرحلة متقدمة من العصر الشبيه بالكتابي لهذا فهو يعتقد أن ظهور الكتابة في مصر كان تحت تأثير ما بين النهرين ، وان هذا التأثير قد شمل الفن والعمارة ، وان إنكارنا له يعني إنكارنا لوجود الاتصال بين البلدين ، ولكنه في الوقت نفسه يجد أن المصريين لم يقلدوا نظام الكتابة تقليداً أعمى بل قاموا بتطوير نظام خاص كتبوا به لغتهم(٦٤).

نستخلص من ذلك أن الكتابة الهجائية من اشتراك حضارات أصيلة(٦٥) كالحضارة العراقية والمصرية القديمتين في حضن حضارة ثالثة كان لها دورها في تبني عناصر كلا الحضارتين والإبداع منهما، والمقصود بها حضارة بلاد الشام. فمن الحضارة العراقية القديمة أُخذ الشكل واللفظ , ومن المصرية أخذت الفكرة الهجائية الاجتزائية , وأحيانا الشكل واللفظ , أما بلاد الشام فكان الحضن الذي تبنى الفكرة , فتارة في اوغاريت وأخرى في فينيقيا وأخرى في جبيل , ليكون نتاجها الأخير الهجائية . ومثال ذلك الألف التي كانت من اجتماع الصورة الاركائية المبكرة لرمز وكتابة الثور إلى الاكدية من خلال لفظها للعلامة ب الفو(alpu) , وهذا ليس بعيدا عن المصرية التي كان لها القيمة الشكلية والرمزية نفسها للثور والذي تطور من فكرة الاجتزائية للصوت الأول كما حدث مع الألف المجتزئة من اللفظة الاكدية "الفو" المشار إليها مسبقا , وهكذا مع اغلب الحروف أو الأصوات الهجائية الأخرى (انظر جدول رقم ٦) .

جدول رقم (١)

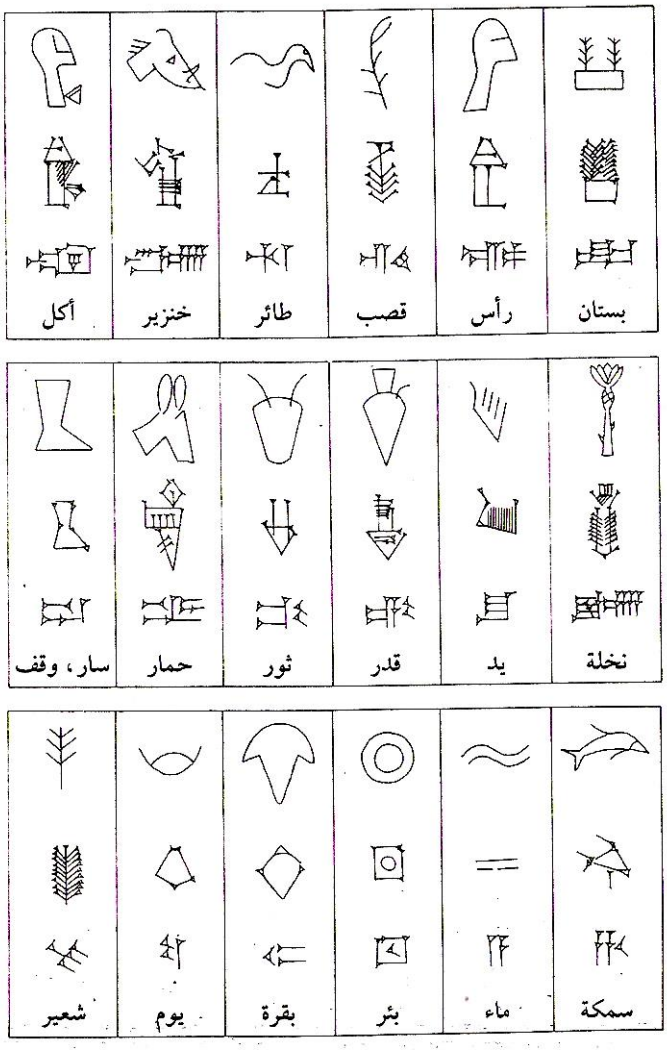

جدول توضيحي لتطور الكتابة المسمارية في العراق القديم(٦٦)

جدول رقم (٢)

«الأبجدية» المصرية

١- الربانية ٢- الكهنوتية ٣- الشعبية

جدول توضيحي يبين العلامات الهجائية بالخطوط المصرية القديمة (٦٧)

جدول رقم (٣)

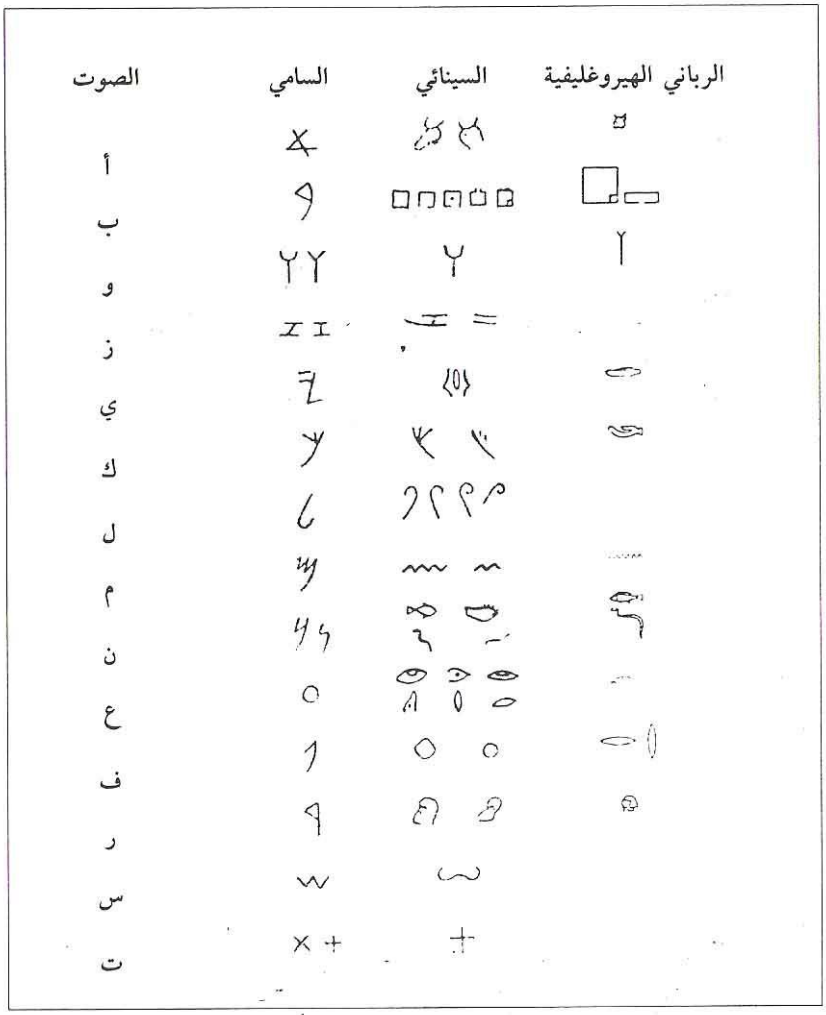

جدول توضيحي يبين الكتابة السينائية وعلاقتها بالكتابة المصرية القديمة (٦٨)

جدول رقم (٤)

الأبجدية	الحروف	الأبجدية	الحروف
أ		ذ	
ب		ن	
ج		ظ	
خ		س	
د		ع	
هـ		ف	
و		ص	
ز		ق	
ح		ر	
ط		ث	
ي		غ	
ك		ت	
ش		إ	
ل		ؤ	
م		(س)	

جدول توضيحي للكتابة الابجدية الاوغاريتية (٦٩)

جدول رقم (٥)

الأبجدية	الفينيقي القديم	الفينيقي الوسيط	الفينيقي الحديث
أ	K	⊀	⊀ X
ب	9	9	9 9
ج	1	1	1 1
د / ذ	D	D	D 9
هـ	E	E	E 3
و	Y	Y	Y Y
ز	I	I	I 1
ح / خ	B	B	B B
ط / ظ	⊕	•	⊗ ⊗
ي	2	~	2 2
ك	W	Y	Y Y Y
ل	L	6	L L
م	ξ	ξ	ξ ξ X
ن	ζ	ζ	ζ ζ
س/(سامخ)	∓	∓	∓ ∓
ع / غ	O	O	O O
ف	⊃	⊃	⊃ ⊃
ص / ض	Z	Z	Z Z
ق	Φ	Φ	Φ Φ
ر	P	P	P P
ش / س	W	W	W W W
ت / ث	+	X	X X X

جدول توضيحي يبين تطور الكتابة الفينيقية (٧٠)

جدول رقم (٦)

الحروف	القراءة السامية	الدلالة العبقية	الدلالة السينائية	الدلالة الأوغاريتية	المعنى	اللفظ	المعنى	اللفظ	المسمارية المصورة	العلامات وتطورها
أ	alph				بقرة	k ʒ	ثور	alpu		
ب	beth				بيت	pr	بيت	bītu		
ج	gimel				جمل	knb	جمل	gam.mal Gam حلقة باللغة السومرية		
د	daleth				باب	ɗʒ	باب	daltu		
ه	hē				شباك	yḥ	قناة	eku		
و	wāw				دائرة وردة	qd	اذن مقبض	uznu		
ز	zany				سلاح	nm	خنجر	patru		
ي	yodu				يد	ḏrt	يد	idu		
ل	lamed				عصا	mdw 'wt	نصف ذراع	lá بالقراءة السومرية		
م	mēm				مياه	mw	مياه	mū		
ن	nūn				ثعبان	Ḥfʒw	افعى	nirāḫu		
س	samekh				سمكة	yn	سمكة	nūnu		
ع	ayin				عين	ỉrt	عين	enu		
ف	pī				فم	r	فم	pū		
ص	ṣādē				وجه	ḥr	----	----	----	----
ق	Ḳoph				بطن حيوان	gʒt	مقياس سعة	qu		
ر	rēsh				رأس	tp/dʒdʒ	رأس	rēšu		
س ش	s(h)inu				خشب قوس	pz	قلب باللغة السومرية	šà		
ت	taw				صليب	ymy	----	----	----	----
ك	kaph				ذراع نبات	yz	----	----	----	----
ظ	ḫeth				فتيلة	dʒt	----	----	----	----
ط	ṭeth	----			حنش	ym	----	----	----	----

جدول يبين تشابه العلامات
في الكتابات القديمة وتطورها
الى الكتابة الابجدية

الهوامش

١. **Woodard R. D., The Cambridge Encyclopedia of the world's Ancient languages, Cambridge, ٢٠٠٤, p. ١٩.**
٢. **Ibid, p.١٦١.**
٣. **Whitt W. D., "The story of the Semitic Alphabet", Sasson , p. ٢٣٧٤.**
٤. **ديرينجر، الكتابة، ترجمة، عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠١، ص٤٨.**
٥. **فريد ريش، يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة، د. سليمان احمد الظاهر، دمشق، ٢٠٠٤، ص٥٥.**
٦. **Cooper J. "Sumerian and Akkadian", p. ٣٨, of Daniels P.T. and Bright w., The world's writing systems, new York, ١٩٩٦.**
٧. **Ibid, P. ٤٠.**
٨. **الذييب، سليمان بن عبدالرحمن بن محمد، الكتابة في الشرق الادنى القديم، من الرمز الى الأبجدية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص ص ٣١-٨٣.**
٩. **مراسلات تل العمارنة :وهى عبارة عن رسائل دبلوماسية دارت بين ملوك مصر وامراء كنعانيين وتتحدث عن الخلافات بين بابل واشور ,يقارب عددها من ٤٠٠رسالة ويعود تاريخها بين القرنيين الخامس والرابع عشر ق.م.**
١٠. **Samuel A.B.M., The Origin of writing and our Alphabet, London, ١٩٥٩, p. ١٣.**
١١. **[١] فمثلاً هناك العلامة التى تصور أدوات الكتابة جميعها بما فيها لوحة الكتابة وجفتة الماء والمقلمة فى المرحلة الرمزية انظر:**
عبدالحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ط٨، مر، ٢٠٠٨، ص٤٠٩.
١٢. **[١] عبدالقادر محمود عبدالله، الكتابة الأبجدية فى مصر القديمة، السعودية، ١٩٩٤، ص٢٣.**
هناك من يجد ان ليس هناك فى المصرية القديمة ما يسمى بالمقطعية الصوتية لانها لا تعتمد اصوات العلة في التعبير عن الفاظها فلفظة بيت تلفظ بالجذر p-r وهي اصوات ساكنة.
Whitt, Op. Cit, p. ٢٣٧٩
١٣. **عبدالقادر محمود عبدالله، مصدر سابق، ص١ – ٢.**
١٤. **Woodard, Op. Cit, P. ١٦١.**
١٥. **دينكر، مصدر سابق، ص٤٨.**
١٦. **تراجع الصفحات الآتية فيما عرض من النظريات المتعلقة بهذا الموضوع.**
١٧. **الطريقة الايكروفونية او الاجتزائية: وهى تسمية الحرف بالصوت الاول للفظه فى اللغة التي اخذ منها الصوت مثل الحرف أ الذى جاء من الصوت الاول للكلمة alpu ومعناها "ثور"**
عبدالقادر محمود عبدالله، مصدر سابق؛ ص٤٨.
١٨. **الذييب، مصدر سابق، ص٩٤.**
١٩. **حتحور احد الهة الموتى عند المصريين القدماء,وهو عين راع التي دحرت اعدائه.**
٢٠. **Samuel A.B., Op. Cit, p. ٤٩.**
Whitt, D., p. ٢٣٨٠-٢٣٨١.
٢١. **فريد ريش، مصدر سابق، ص ٥٢.**
٢٢. **Naveh J., Early History of the Alphabet, Leiden, ١٩٨٢, p. ٢٣.**
الذييب، مصدر سابق، ص١٦.
٢٣. **عبدالقادر محمود عبدالله، مصدر سابق، ص٤٨.**
٢٤. **فريد ريش، مصدر سابق، ص١٠٨.**
٢٥. **منذر على عبد المالك، "تأثير الأدب البابلى فى الأدب الاوغاريتى"، بحوث ندوة الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة"، في بيت الحكمة، ص٧٨؛ الذييب، مصدر سابق، ص١٣.**

٢٦. دوبلهوفر، ارنست؛ رموز ومعجزات، ترجمة د. عماد هاشم، دمشق، ٢٠٠٧، ص٢٣١.
٢٧. ديرنجر، مصدر سابق، ص١١٠.
٢٨. فريد ريش، مصدر سابق، ص١٤١.
٢٩. خالد اسماعيل، فقه اللغات العاربة المقارن، اربد، ٢٠٠٠، ص٢٩٠.
٣٠. سامى سعيد الاحمد، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية، بغداد، ١٩٨١، ص١١.
٣١. دوبلهوفر، مصدر سابق، ص٢٤٩.
٣٢. ديرنجر، مصدر سابق، ص١١٠.
٣٣. الذييب، مصدر سابق، ص١١٤.
٣٤. سامى سعيد الاحمد، مصدر سابق، ص١١.
٣٥. دوبلهوفر، ارنست، مصدر سابق، ص٢٤٩.
٣٦. خالد اسماعيل ، مصدر سابق، ص٢.
٣٧. الذييب، مصدر سابق، ص ١٢١ – ١٢٧.
٣٨. فون زودن، مصدر سابق، ص٤٦-٤٧.
٣٩. ديرينجر، مصدر سابق، ص١٠٨.
٤٠. فريد ريش، مصدر سابق، ص١١١.
٤١. الذييب، مصدر سابق، ص١٢١.
٤٢. الذييب، مصدر سابق، ص٩٤.
٤٣. عبدالقادر محمود عبدالله، مصدر سابق، ص٣٠.
٤٤. **Whitt, Op. Cit., p. ٢٣٨٠.**
٤٥. **Woodard, Op. Cit, p. ١٦٣.**
٤٦. **Ibid.**
٤٧. **Dringer, Op. Cit, p. ١٨٠.**
٤٨. دوبلهوت، مصدر سابق، ص ٢٤٩.
٤٩. خالد اسماعيل، مصدر سابق، ص٢٣.
٥٠. **Dringer, D., The story of Alphabeth, London, ١٩٥٨, p. ١٨٠**
٥١. **Naveh, Op. Cit. ٢٧.**
٥٢. ديرنجر، مصدر سابق، ص١١٠.
٥٣. فريد ريش، مصدر سابق، ١٤١.
٥٤.فمنها ما يعود الى العصر البابلى القديم ومنها ما يعود الى العصر الاشورى الحديث.
عدنان البنى، المدخل الى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم، دمشق، ٢٠٠١، ص٤٤.
٥٥. الذييب، مصدر سابق، ص٩٣.
٥٦. سامى سعيد الاحمد، مصدر سابق، ص٩.
٥٧. حسن ظاظا، اللسان والانسان، دمشق، بيروت، ١٩٩٠، ص١٢٨.
٥٨. نفس المصدر، ص ١٢٨.
٥٩.لقد اعتمدنا في تطور الشكل الالفبائي على جدول الباحث مرسر انظر:

Samuel A.B.M , Op.Cit ,p.٤٢

Labat. R., Manuel D'Epigraphie Akkadienne,(MDA) ,Paris, ١٩٨٨.

٦٠. بهيجة خليل،"الكتابة",حضارة العراق,ج ١, ص٢٤٢.
٦١. **Dringer D., Op. Cit, p. ١٨٠.**
٦٢. سامي سعيد الأحمد، مصدر سابق، ص٩.

٦٣. حسن ظاظا، سابق، ص١٦٥.
٦٤. هنرى فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، مصر، ١٩٥٩، ص١٣٦.
٦٥.لقد ظهرت هناك اراء اخرى الا انها ليست قوية مثل رأى سيبس التى يرجح فيها اشتقاق الهجائية من الكتابة الصورية الحثية، فتكون الأبجدية منحدرة من الكتابة الصورية الكريتية ، والسبب في ذلك الاعتقاد غياب أصوات العلة فى الكتابة الصورية الكريتية.
فريدريش، مصدر سابق، ص١١٥.
وهناك رأى آخر يرجعها الى قبرص مثل الباحث براتويوس وذلك للتشابه فى عدد من رموزها مع حروف الهجائية إلا أن هذا التشابه لا يتوافق مع التسلسل التاريخي، لان أقدم ظهور للقبرصية كان في القرنين السابع والسادس.
الذييب، مصدر سابق، ص٩٥ – ٩٦.
وجميع هذه الآراء هي ضعيفة لم تؤخذ بنظر الاعتبار.

٦٦.الذيب ، مصدر سابق ، ٦٣.
٦٧.المصدر نفسه، ٧٩.
٦٨.المصدر نفسه، ١٠٢.
٦٩.المصدر نفسه ، ١٢٠.
٧٠.المصدر نفسه،١٢٨.

THE EARLY ROOTS OF ALPHABET WRITING

BETWEEN THE CUNEIFORM WRITING , EARLY EGYPTIAN WRITING , AND THE ROLE OF SYRIA IN ITS INVENTION

A.P .D Saja Muayad Abd Al Lateef

Writing is the most important invention in the world that the human could be reach to it . This research studies in the resource of the alphabet writing that it comes after the invention of the pictographic and cuneiform writings and reaches at end to the belief that says : the early Alphabet Writing began in Sumer , and the ancient Egypt ,then Syria becomes the lap which contributed in this invention by a lot of elements.

At the end this research displays a different compressions between the signs forms which the alphabet letters come from it in both Mesopotamia and Nile cultures , then recording that in the special table with a different signs.